أثر المسلسلات المدبلجة على الشباب العراقي

دراسة ميدانية في مدينة الموصل

وعد إبراهيم خليل(*)

مشكلة الدراسة

لكل عمل جمهوره المستهدف، ورسالته الخاصة التي يتضمنها محتواه المتوزع على أجزاء العمل وحلقاته. وإذا ما ألقينا نظرة عامة على محتوى المسلسلات التركية المدبلجة، المعروضة على بعض القنوات الفضائية العربية، فسنجد أن الأغلب الأعم منها يتضمن قصة حب بين بطلين من (الشباب) تدور حولهما ثيمة المسلسلات. هذا يعطي مؤشراً على أن الجمهور المستهدف بالدرجة الأولى هم الشباب. وفضلاً عن قصص الحب والمغامرات التي يشهدها المسلسل، هناك جملة من القيم والاعتبارات الاجتماعية التي تعكس طابع الحياة في المجتمع (التركي) الذي جاءت منه هذه المسلسلات، والذي يُعدّ الأقرب إلى المجتمعات العربية؛ وذلك لكونها عاشت قروناً طويلة تحت السيطرة العثمانية التي تركت إرثاً ضخماً من الموروث التركي (المفردات والعادات والتقاليد والأسماء، إلخ) حاكته هذه المسلسلات، من خلال ما قدمته من صور مختلفة عن هذا الموروث. هذه الصور تآلفت مع الوجه الحضاري والثوب القيمي الغربي الذي تحاول تركيا الظهور به أمام العالم. فنتج عن ذلك

(*) جامعة الموصل/كلية الاداب/قسم علم الاجتماع.

مزاوجة بين تراث الدولة العثمانية (الإسلامي) مع تركيا المعاصرة، وانعكاساً لصورة الحضارة الأوربية بثوب شرقي.

إن الشباب العربي عامة، والعراقي خاصة، يتابع اليوم ما تقدمه المسلسلات التركية المدبلجة بشكل ملفت للانتباه، ويحاول أن يعكس مشاهداته على حياته اليومية بأشكال وصور مختلفة. بالمقابل استُغلّت هذه المسلسلات تجارياً لترويج أنواع كثيرة من المنتجات الاستهلاكية، والكمالية، وتسابقت الشركات والمعامل لإنتاج بضائع (جيدة أو عادية أو حتى رديئة) تحمل اسم المسلسل أو أحد أبطاله أو صورهم، لم تسلم منها منتجات الأطفال ومأكولاتهم والحلويات والألعاب الخاصة بهم.

ويأتي بحثنا للإجابة على التساؤلات الآتية:

* كيف تؤثر المسلسلات المدبلجة على الشباب؟
* هل تقدم هذه المسلسلات قيماً غريبة عن المجتمع العراقي؟
* ما هي مجالات التأثير؟
* أيهما أكثر تأثراً بها الذكور، أم الإناث؟
* ما هي المشكلات التي تنجم عن هذا التأثير؟

أما أهداف الدراسة فتتمثل بـ: التعرف إلى مدى تعلق فئة من الشباب العراقي بالمسلسلات المدبلجة ومتابعتهم لها، وإلى الآثار الاجتماعية والاقتصادية والنفسية لهذه المسلسلات على الشباب.

وحدود الدراسة هي:

١- المسلسلات التركية أنموذجاً للمسلسلات المدبلجة.

٢- المجال البشري/الشباب والشابات في مدينة الموصل من الفئة العمرية ١٥-٢٤.

٣- المجال المكاني/مدينة الموصل.

٤- المجال الزماني/حزيران (يونيو) ٢٠٠٩ لغاية شباط (فبراير) ٢٠١٠.

أولاً: تحديد المصطلحات

المسلسلات المدبلجة

لم نجد تعريفاً علمياً أو أكاديمياً محدداً للمسلسلات المدبلجة. هي، بشكل مبسّط، مسلسلات درامية أجنبية تمت دبلجتها باللغة العربية وعُرضت في بعض القنوات العربية مطلع التسعينات. وهي تمتاز بطول فترات عرضها، إذ يتجاوز بعضها المائة حلقة أو أكثر. ويبلغ طول الحلقة الواحدة ساعة واحدة أو خمسا وأربعين دقيقة في الحدّ الأدنى.

ونقصد بالمسلسلات المدبلجة في دراستنا هذه: المسلسلات الدرامية التركية المدبلجة إلى العربية، والمعروضة على القنوات الفضائية العربية منذ عام ٢٠٠٧ ولحد الآن[١].

ثانياً: الدراسات والشباب

نظراً لحداثة عرض هذه المسلسلات، فإن الدراسات التي كُتبت عنها قليلة جداً، وسوف نتناول دراسة عراقية واحدة لتطابق موضوعها مع دراستنا وكما يأتي:

دراسة مؤيد الخفاف (دوافع وأبعاد متابعة الجمهور العراقي للمسلسلات التركية)[٢].

هدفت الدراسة الى التعرف على دوافع متابعة الجمهور العراقي للمسلسلات التركية المدبلجة، والتعرف إلى أبعاد هذه المتابعة. وشملت عينة الدراسة طلبة جامعة الموصل، اذ تم توزيع استمارة استبيانية مؤلفة من ١٧ سؤالاً على عينة من طلبة الجامعة بلغت ١٣٠ طالباً وطالبة توزعوا على كليات الجامعة، العلمية والإنسانية.

---

(١) هذه المسلسلت حملت العناوين التالية:(سنوات الضياع، نور، عاصي، عليا، الحب والعقاب، وادي الذئاب ٤ أجزاء، قصة شتاء، الغريب، وتمضي الأيام، ميرنا وخليل، دموع الورد، الأجنحة المتكسرة، لحظة وداع، الحب المستحيل، دقات قلب، قلب شجاع، ويبقى الحب، الحب الممنوع، الحب والحرب، قصر الحب، جواهر، لا مكان لا وطن، الحلم الضائع، حد السكين، ليلة حزيران، موسم المطر، طريق الخريف، رجل بلا قلب، هل هذا القلب ينساك، تنويه الحب، العصفور، العاصفة الصامتة، العاصفة) ويبلغ مجموعها ٣٣ مسلسلاً.

(٢) مؤيد الخفاف، دوافع وأبعاد متابعة الجمهور العراقي للمسلسلات التركية، بحث غير منشور مقدم إلى مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، ٢٠٠٩، ص٧-١٠.).

أما أبرز نتائجها فكانت:

١) إن ما يقرب من ٧٠٪ من طلبة جامعة الموصل يتابعون المسلسلات التركية، منهم ٧٨٪ إناث و ٢٣٪ ذكور.

٢) إن ٤٢٪ من الطلبة يصغون لحلقات المسلسل ولا يسمحون بمقاطعتهم في أثناء المتابعة .

٣) إن ٧١,٦٪ من الطلبة يتابعونها لمرة واحدة و٢٨,٤٪ منهم يتابعونها لأكثر من مرة .

٤) إن الاطلاع على تفاصيل العلاقات الزوجية لا يشكل إحراجاً لأقل من نصف العينة.

ثالثاً: الشباب ومشاهدة المسلسلات المدبلجة

تشكّل الأشياء الجديدة بؤرة اهتمام كبيرة لدى الشباب عموماً؛ فطبيعة مرحلتهم العمرية وظروفها تجعلهم موضوعاً لاستقطاب كل ما هو جديد، لكونه يشكل عامل إثارة لهم ومدخلاً للتميّز والتغيير في حياتهم. لذا نجدهم في بحث متواصل عن تلك الأشياء الجديدة حتى لو كانت تتعارض (أحياناً) مع قيم وعادات وسلوكيات شائعة في المجتمع، لا بل إن هذا التعارض قد يكون عامل جذبٍ إضافي لهم. وذلك لأن المنظومة القيمية للشباب لم تأخذ شكلها النهائي بعد: فهم يعيشون تحت ضغوط المجتمع والقيم والعائلة من جهة، ومتطلبات الثقافة والتطور والمرحلة العمرية والأقران، من جهة أخرى.

في دراستنا هذه نتناول التلفزيون ومتابعة الشباب المعاصر له. فهو بالنسبة لهؤلاء أحد أهمّ الروافد المعرفية والتعليمية والترفيهية، فهو جيل نشأ بين أحضان التلفزيون الذي أصبح عضواً رئيساً في العائلة.

ومع الانتشار المتسارع للقنوات الفضائية، ازدادت الأشياء الجديدة المعروضة وازدادت معها نسبة مشاهدة الشباب لهذه الفضائيات. ويشير ياسين لاشين في دراسته حول (تأثير الفضائيات في منظومة القيم والهوية الوطنية لدى الشباب الخليجي) إلى أن أكثر من ٩٧٪ من شباب الخليج يشاهدون الفضائيات، مما يزيد خطورة تعرضهم للمضامين السلبية[٣]. وأشارت دراسة يمنية حديثة شملت ٤٠٠

(٣) الانترنت، منتدى الفضائيات والتحدي القيمي والأخلاقي، موقع محيط www.moheet.com بتاريخ ١٤ آب (أغسطس) ٢٠٠٩.

شاب وشابة إلى أن ٨٦,٥٪ من الشباب يتابعون القنوات الفضائية، ٧٥,١٪ منهم يشاهدونها يومياً[٤]. في حين تقول دراسة أخرى إن مشاهدة القنوات الفضائية أصبحت تشغل حيزاً كبيراً من حياة الجمهور العربي حيث يشاهدها ٦٩٪ منهم لمدة أربع ساعات يومياً، ويشاهدها ٣١٪ منهم لمدة ثلاث ساعات يومياً [٥]. وفي العراق أشارت دراسة عراقية حديثة إلى أن ٩٧,٢٤٪ من طلبة الجامعة يمتلكون جهاز الستلايت، وأن حجم المشاهدة اليومية لبرامج القنوات الفضائية هو ثلاث ساعات يومياً، وأن أقل حجم مشاهدة لدى طلبة الجامعة كان ساعتين وعشرين دقيقة [٦].

وفي ظل هذا الحجم الكبير من مشاهدة الفضائيات يبالغ البعض في تأثيراتها على الشباب فيقول: «إن من أبرز آثاره هو التحكم بالذائقة الجمالية من قبل مهندسي الإعلام المرئي المتمثل بالفضائيات الذين يتسابقون، لا على فائدة المتلقي، إنما على كسبه بأية طريقة حتى لو كان (ذلك التحكم)على حساب الأخلاق وكل القيم الإيجابية في مختلف الميادين... بل ربما كان (نشر) نسق الأخلاق والقيم الإيجابية عامة غاية من غايات بعض الفضائيات» [٧]. ويقلل البعض الآخر من تأثيراتها على الشباب فيقول: «في ما يتعلق باهتمامات الشباب وما يفضله من برامج الفضائيات والتوقعات بشأن ذلك، فهي تبقى مجرد تخمينات حتى تتبين صحتها أو خطأها، ففي تقييمات الكبار يبقى الغالب أن الشباب يفضلون المنوعات والأغاني والتسلية، لكن استطلاعات الرأي والدراسات قد تثبت عكس ذلك، بل تدل على وعي عندهم بالكثير من القضايا الكبيرة والحساسة» [٨].

وبين هذا وذاك يبقى تأثير الفضائيات على الشباب قائماً، وفي مجالات متعددة وبنسب وأحجام مختلفة، تبعاً لوضع الشباب في المجتمع ومستواهم الثقافي

(٤) الإنترنت، دراسة رائدة في تأثير الفضائيات على قيم الشباب اليمني، من موقع نبأ نيوز www.nabanewa.net بتاريخ ٢٠٠٦/٤/١٧

(٥) صالح سليمان عبد العظيم، التأثيرات الاجتماعية للقنوات الفضائية، مجلة شؤون اجتماعية، الشارقة، جمعية الاجتماعيين والجامعة الأمريكية في الشارقة، السنة ٢٤، العدد ٩٣-٩٤، ٢٠٠٧، ص٥٥.

(٦) شلال حميد سليمان، قنوات البث الفضائي وتأثيراتها المحتملة على منظومة الفكر الاجتماعي، مجلة دراسات موصلية، العدد ٢٣، ٢٠٠٩، ص١٨.

(٧) عزت السيد أحمد، الثورة التقانية والتغير القيمي، مجلة المعرفة، دمشق، وزارة الثقافة السورية، العدد ٤٨٨، السنة ٤٣، أيار (مايو) ٢٠٠٤، ص٧٩.

(٨) جمعة جاسم السبعاوي، التطور التقني للاتصال وتأثيره الثقافي (الفضائيات أنموذجاً)، بغداد، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ٢٠٠٨، ص١٨٣.

والاجتماعي والتزامهم الديني ومنظومتهم القيمية، والتي غالباً ما تؤكد البحوث والدراسات أنها مستهدفة من قبل برامج الفضائيات. وذلك لأن محتوى الفضائيات العام يركّز على الجانب القيمي بشكل أو بآخر. يقول الدكتور محمد عايش في دراسته لبرامج تلفزيون الواقع وتأثيراتها المحتملة على الأسرة والبيئة القيمية للمجتمع «إن برامج الواقع والفيديو كليب والمسلسلات المدبلجة هي من أخطر المضامين الإعلامية على الشباب، وإن بعض هذه البرامج تشكل خطراً على منظومة القيم الثقافية في مجتمعنا العربي الإسلامي» [٩]. وفي دراسة عن تأثير الدراما على قيم الشباب أظهرت النتائج أن معظم القيم المقدمة من المسلسلات قد تم قبولها بنسبة ٨٩,٤٪ على الرغم من أن المقدم قد يكون سلبياً [١٠].

وفي ما يتعلق بالمسلسلات المدبلجة، فيرجع تاريخ بثها في التلفزيونات العربية الى فترة التسعينات من القرن الماضي، حين ظهرت المسلسلات المكسيكية لأول مرة محدثة ضجة كبيرة عند عرضها. وهي تعرضت، وبعد فترة من انتشارها، إلى انتقادات كثيرة بسبب ما تركته من آثار سلبية على المشاهدين. ثم ما لبث عرض المسلسلات المدبلجة أن تراجع تدريجياً، وما لبثت أن غابت نهائياً، لتعود إلينا في ثوب جديد ومن بلد جديد قبل سنوات ثلاث عن طريق المسلسلات التركية المدبلجة. فكان أن أحدث عرض هذه الأخيرة ضجة عارمة بين الجمهور المشاهد للفضائيات العربية. ويصح ما نقوله خاصّة على مسلسل «سنوات الضياع» الذي كان المفتاح السحري لبوابة المسلسلات التركية وغزوها للفضائيات العربية. لقد كان لنجاح هذا المسلسل الواسع الأثر الكبير في تحفيز القنوات العربية للتسابق إلى شراء هذه المسلسلات التي لم يحقق بعضها أي نجاح يذكر عند عرضه في تركيا نفسها. وكانت مجموعة قنوات (MBC) هي الطريق الأول لانتشار هذه المسلسلات؛ إذ تخصصت إحدى قنواتها (MBC4) لعرض هذه السلسلات وإعادتها، لتتبعها العديد من القنوات العربية في شراء المسلسلات التركية وبثها أو إعادة عرضها، الواحد بعد الآخر. اللافت أن بعض القنوات لا تزال تعيد عرض مسلسل «سنوات الضياع» لحد الآن؛ أي بعد مرور سنوات ثلاث وإعادته في قنوات فضائية عديدة. لا بل إن

(٩) الإنترنت، منتدى الفضائيات والتحدي القيمي والأخلاقي، مصدر سابق.

(١٠) رانيا أحمد، تاثير الدراما العربية على قيم واتجاهات الشباب العربي، المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد ٤٤، العدد ١، ٢٠٠٧، ص١٠٠.

مجموعة (MBC) أقدمت على شراء مائة مسلسل تركي لتقوم بدبلجتها وتقديمها للمشاهدين [١١]. إن شيوع هذه المسلسلات وانتشارها والإقبال على مشاهدتها يرجع إلى عدة عوامل يقف في مقدمتها ضعف الإنتاج الدرامي العربي وافتقاره إلى التجديد والحداثة، وانصهاره في قوالب نمطية جعلت المشاهد العربي يبحث عن الجديد. فيما تتصف المسلسلات التركية بالإنتاج الضخم، فضلاً عن تصوير أحداثها في مناطق سياحية خلابة، واعتمادها وجوهاً جديدة وجميلة لأبطالها، ناهيك بتناولها لموضوعات حساسة تتهرب الدراما العربية من تناولها.

رابعاً: منهجية الدراسة وأدواتها

١- **منهج الدراسة والعينة**: اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي من خلال سحب بالكوتا (تبعاً للجنس) من مجتمع البحث؛ وتألّفت العيّنة من ٢٠٠ مفردة، انقسمت الى ١٠٠ من الذكور و١٠٠ من الإناث. وتوزع أفرادها على مناطق الموصل المختلفة، مقتصرة على الفئة العمرية ١٥-٢٤ سنة، كانت غالبيتهم من الطالبات والطلبة.

٢- **أداة الدراسة**: تم تصميم استمارة استبيانية بعد الاطلاع على الدراسات القريبة من الموضوع، وعُرضت على مجموعة من الخبراء* في اختصاصات مختلفة. وقد تم تعديل الاستمارة بعد الأخذ بملاحظاتهم. وبغية التحقق من ثبات الاستمارة

(١١) الإنترنت، المسلسلات التركية والعزف على قلوب السعوديين، من موقع إسلام أونلاين www.islamonlin.net بتاريخ ٥ آب (أغسطس) ٢٠٠٨.

(*) في ما يلي أسماء الخبراء واختصاصاتهم العلمية(وجميعهم أساتذة في جامعات العراق):
١- أ.م.د مؤيد الخفاف/إعلام.
٢- أ.م.د عبدالفتاح محمد/اجتماع.
٣- أ.م.د خليل الخالدي/اجتماع.
٤- أ.م.د شفيق إبراهيم/اجتماع
٥- أ.م موفق ويسي/اجتماع.
٦- م. باسمة فارس/اجتماع.
٧- م. إيمان عبدالوهاب/اجتماع
٨- م. أميرة خطاب/اجتماع.
٩- م. محمد ذنون/علم النفس الاجتماعي.
١٠- م. ابتهال عبدالجواد/علم النفس الاجتماعي.

تمّ تطبيقها على عينة صغيرة من ٢٠ شاباً وشابة، وأعيد التطبيق بعد ١٤ يوماً، فجاءت نسبة الثبات ٧٩٪.

خامساً: عرض بيانات الدراسة

الجدول (١) يبيّن توزّع أفراد العيّنة على فئات العمر

العمر بالسنة	التكرار	٪
١٥– ١٦	٥٨	٢٩
١٧ – ١٨	٣٩	١٩,٥
١٩ – ٢٠	٤٤	٢٢
٢١ – ٢٢	٣١	١٥,٥
٢٣ – ٢٤	٢٨	١٤
المجموع	٢٠٠	٪١٠٠

من خلال الجدول (١) نلاحظ توزع أفراد العينة بين الفئات العمرية ١٥–٢٤، والتي اعتمدت كمقياس لعمر الشباب عالمياً من خلال تعريف المنظمات الدولية. وكان الوسط الحسابي لأعمار عينة البحث ٢٢،٨٢ سنة، بانحراف معياري مقداره ٣,٣٢٢، توزّعوا مناصفة بين الذكور والإناث، كما سبق ذكره.

الجدول (٢) يمثل توزّع أفراد العيّنة على المستويات التعليمية

المستوى الدراسي	التكرار	٪
ابتدائية	٤٨	٢٤
متوسطة	٥٢	٢٦
إعدادية	٧٣	٣٦,٥
معهد أو جامعة	٢٧	١٣,٥
المجموع	٢٠٠	٪١٠٠

نلاحظ من هذا الجدول تنوّع المستويات التعليمية لأفراد العينة من الشباب ما بين الشهادة الابتدائية إلى الجامعة. وهو مؤشر على أن أفراد العينة جميعهم من

المتعلمين (وقسم كبير منهم لا زال على مقاعد الدراسة). وهذا أمر متوقع بسبب طبيعة الشريحة العمرية المدروسة.

الجدول (٣) يمثل توزّع أفراد العيّنة على المهن

المهنة	التكرار	٪
طالب	١٣٢	٦٦
موظف	١٨	٩
ربة بيت	٣١	١٥,٥
كاسب ومهني	١٩	٩,٥
المجموع	٢٠٠	٪١٠٠

يشير الجدول (٣) إلى أنواع المهن التي يعمل فيها أفراد العينة، وأكثريتهم من الطلبة، بنسبة ٦٦٪. تلي فئة الطلبة عدداً، فئة ربات البيوت، بنسبة ١٥,٥٪ وهي صفة للإناث اللواتي أكملن دراستهن، أو تركنها بسبب الزواج، أو عدم رغبة الأهل في متابعتهن الدراسة. ثم يأتي في المرتبة الثالثة فئة (كاسب أو مهني) بنسبة ٩,٥٪، وكلهم من الذكور الذين أكملوا دراستهم، أو تركوها واتجهوا للعمل في الأعمال الحرفية أو العمل بأجور يومية؛ وهو ما يُطلق عليه في العراق بـ(كاسب). وأخيراً جاءت مرتبة (الموظف) بنسبة ٩٪ ممن أكملوا دراستهم وتعيّنوا في وظيفة ما، أو تركوها واتجهوا إلى البحث عن وظيفة أخرى.

محور أسباب المشاهدة

الجدول (٤) يمثل توزّع أفراد العيّنة بحسب الجنس على درجة الموافقة على «أفضلية المسلسلات على البرامج الإخبارية والسياسية»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	٢٧	٤٤	٧١	٣٥,٥
موافق	٣٨	٣٣	٧١	٣٥,٥
غير موافق	٣٥	٢٣	٥٨	٢٩
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

نلاحظ في الجدول (٤) أن هناك ارتفاعاً في إجابات الذكور والإناث من الشباب الذين يتابعون المسلسلات التركية المدبلجة، والذين يفضّلونها على البرامج الإخبارية والسياسية؛ ولعلّ ذلك ناجم من كون هذه المسلسلات تنأى بهؤلاء الشباب بعيداً عن دائرة العنف والدمار، وعن الأخبار السياسية المثقلة بالنزاعات والخلافات حول السلطة، وإلى كونها تحملهم إلى مجال الدراما الرومانسية وقصص الحب والعاطفة والصراع الاجتماعي. لكن الإناث أكثر تفضيلاً من الذكور للمسلسلات التركية المدبلجة على البرامج السياسية والإخبارية (كاي سكوير =(٦,٩)، p=0.05). ما يشير إلى ابتعاد الإناث عن أمور السياسة وانشغالهنّ عنها، ربما، بالأمور الحياتية والاجتماعية والواجبات المنزلية والدراسية.

الجدول (٥) يمثل توزّع أفراد العيّنة بحسب الجنس على اتجاهاتهم نحو درجة «تقارب العادات والتقاليد المبثوثة في المسلسلات مع قيم وتقاليد مجتمعهم»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	١١	١٣	٢٤	١٢
موافق	٢٧	٣٥	٦٢	٣١
غير موافق	٦٢	٥٢	١١٤	٥٧
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

يرى ٤٣٪ من أفراد العينة أن هناك نوعاً من التقارب في العادات والتقاليد بين المجتمع العراقي والمجتمع التركي، من خلال مقارنة أحوالهم مع ما يشاهدونه من عادات وتقاليد. ويظهر ذلك من خلال بعض العادات والتقاليد المشتركة بين المجتمعين التي جاءت بتأثير احتلال الدولة العثمانية للعراق لأكثر من ٣٠٠ سنة، ولكون كلا المجتمعَيْن فيهما أكثرية إسلامية. لكن ٥٧٪ من أفراد العينة يرون عكس ذلك، أي أنهم لا يقرّون بوجود عادات وتقاليد متقاربة بين المجتمعين العراقي والتركي. لعلّ نفي هذه الفئة من أفراد العيّنة وجود تقارب في العادات والتقاليد بين المجتمعين ناجم عمّا يشاهدونه في هذه المسلسلات من التحرر الواسع في العلاقات خارج نطاق الزواج، والذي يختلف، من وجهة نظرهم، عمّا يختبرونه في هذا المجال في مجتمعهم العراقي.

الجدول (٦) يبيّن توزّع أفراد العينة على درجة موافقتهم على الرأي القائل بـ«احتواء المسلسل على مشاهد سياحية رائعة»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	٤٩	٧١	١٢٠	٦٠
موافق	٤٢	٢٤	٦٦	٣٣
غير موافق	٩	٥	١٤	٧
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

يشير الجدول (٦) إلى وجود اتفاق واضح بين الذكور والإناث على أهمية المشاهد السياحية الرائعة. إذ إن ٩٣٪ منهم كانوا متفقين على أهميتها كسبب للمشاهدة، فيما لم تتعدّ نسبة غير المهتمين بها الـ ٧٪. ولعلّ صور الطبيعة الخلابة لتركيا كانت أحد أهم الأسباب التي جعلت الشباب يتابعون المسلسلات المدبلجة، بل إن لـ ٨٠٪ من الشباب كانت المشاهد الرائعة لتركيا سبباً لتشجيعهم على السفر إليها (انظر المحور الاقتصادي).

الجدول (٧) يبيّن توزّع أفراد العيّنة بحسب الجنس على درجة الموافقة على الرأي القائل بأن «في المسلسلات آخر صرعات المودة والأزياء»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	٣٧	٤٥	٨٢	٤١
موافق	٤٩	٤٢	٩١	٤٥,٥
غير موافق	١٤	١٣	٢٧	١٣,٥
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

يلاحظ من الجدول (٧) أن الشباب من الذكور والإناث واعون بأن المسلسلات التركية المدبلجة تعرض صرعات المودة والأزياء من خلال أبطالها. هذه الموديلات الجديدة تبدو وكأنها تتّجه إليهم أساساً، إذ تنبّه أكثرهم (٨٦,٥٪) على وجودها في المسلسلات، بينما لم يوافق الباقون كونها كذلك. وقد تُعدّ هذه الصرعات من العوامل التي تجذب الشباب وتحفزهم على متابعتها، إذ إن ٥٧٪ من هؤلاء الشباب قد تشجعوا على اقتناء الملابس والإكسسوارات المعروضة فيها (انظر الجدول ١٢ المحور الاقتصادي).

جدول (٨) يمثّل توزّع أفراد العيّنة بحسب الجنس على درجة الموافقة على القول بكون المسلسلات تحوي صنعة درامية

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	٣٧	٣٠	٦٧	٣٣,٥
موافق	٤٨	٥١	٩٩	٤٩,٥
غير موافق	١٥	١٩	٣٤	١٧
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

يوجد اتفاق بين الذكور والإناث على أن واحداً من أسباب مشاهدة المسلسل التركي المدبلج هو وجود صنعة درامية وحبكة في صياغة قصة المسلسل وتتابع الأحداث بشكل يشد المشاهدين من الشباب. ففي هذا الاتفاق دليل على نجاح الدراما في إقناع مشاهديها. ولا يخفى أن طول المسلسل يحتاج إلى إمكانيات كبيرة في الصنعة الدرامية، بحيث تشد المشاهدين وتجعلهم يتابعونه دون ملل، من خلال رفد القصة بمواقف درامية تطيل الصراع الدرامي، وتنتقل بالأحداث من مرحلة إلى اخرى بشكل سلس ومشوق. وقد اتفق ٨٣٪ من الشباب على أن الصنعة الدرامية كانت محبوكة بشكل جيد جذبهم الى المشاهدة.

الجدول (٩) يمثّل توزّع أفراد العيّنة بحسب الجنس على درجات موافقتهم على أن المسلسلات «تجمع بين الألم والحزن»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	٤٣	٤٩	٩٢	٤٦
موافق	٤٧	٤٤	٩١	٤٥,٥
غير موافق	١٠	٧	١٧	٨,٥
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

تشير بيانات الجدول (٩) إلى أن أغلب أفراد العينة ينجذبون إلى المسلسلات التركية بسبب وجود طابع الحزن والألم الذي تشتهر به أغلب هذه المسلسلات والذي يتجسد في الأغاني والألحان التي ترافق عرضها. نشير إلى أن الغناء العراقي يمتاز بمسحة الألم والحزن والشجن الشديد، ما يجعله قريباً من محتوى القصص والأغاني والألحان الحزينة في تلك المسلسلات. و يرى ٩١,٥٪ من الشباب أن وجود الألم والحزن عامل مؤثر جداً في جذب الشباب لمشاهدة هذه المسلسلات، بينما يرفض ٨,٥٪ من العينة هذا الرأي.

الجدول (١٠) يبيّن توزّع أفراد العيّنة على درجة الموافقة على القول بأن «جمال وجاذبية أبطال المسلسل» عامل جاذب لمشاهدته

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	٤٤	٤٧	٩١	٤٥,٥
موافق	٤٥	٤٠	٨٥	٤٢,٥
غير موافق	١١	١٣	٢٤	٢٢
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

يتفق ٨٨٪ من أفراد العينة على أن أشكال أبطال المسلسل الجسدية الجميلة والجذابة تدفع الشباب إلى التعلق بهم. ومن الشائع أن يتأثر المراهق والشاب بالأشكال الجميلة للممثلين والممثلات، وأن يحصل نوع من التعلق بهم؛ فالأبطال الممثلون يشكلون نماذج يقتدي بهم الشباب، وينبهرون بجمالهم وجاذبيتهم. وتمثّل ملامح أبطال المسلسلات التركية الشرقية الممزوجة بمسحة غربية عنصر جذب

إضافي للمشاهدين العراقيين. إن نسبة الاتفاق المرتفعة على هذا الرأي دليل على حسن اختيار أبطال المسلسل من قبل منتجيه في إنجاح العمل الدرامي.

محور الآثار الاقتصادية

الجدول (١١) يبيّن توزّع أفراد العيّنة على درجة الموافقة على القول بأن المسلسلات «تشجع على السفر إلى تركيا»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	٤٥	٤٣	٨٨	٤٤
موافق	٣٤	٣٨	٧٢	٣٦
غير موافق	٢١	١٩	٤٠	٢٠
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

يتفق ٨٠٪ من الشباب على أن مشاهدة المسلسلات المدبلجة شجعتهم على السفر إلى تركيا لمشاهدة هذا البلد الجميل ومناطقه السياحية الخلابة، وخصوصاً تلك التي تُعرض في المسلسل. وقد تسابقت شركات السفر والسياحة في الموصل إلى تقديم عروض رحلات سياحية إلى تركيا، وبأسعار مغرية، مؤكدة في إعلاناتها على زيارة مناطق تمّ تصوير مشاهد فيها للمسلسلات المدبلجة مثل (قصر نور ومهند الذي يقع قرب جسر البُسفور)؛ وهو ما شجع الشباب على السفر إلى هناك والتقاط الصور في هذه الأماكن، والتباهي بزيارتها عند عودتهم الى أهلهم وأصدقائهم، متجاوزين، بذلك، الأعباء المالية للسفر التي قد تثقل كاهل بعضهم.

الجدول (١٢) يبيّن توزّع أفراد العيّنة على درجة موافقتهم على الرأي القلئل بأن المسلسلات التركية «شجعت على اقتناء الملابس والإكسسوارات»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	١٧	٣١	٤٨	٢٤
موافق	٣٠	٣٧	٦٧	٣٣,٥
غير موافق	٥٣	٣٢	٨٥	٤٢,٥
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

اختلف سلوك الشباب المتعلّق باقتناء الملابس والإكسسوارات المعروضة في المسلسل التركي المدبلج، وبدا أن الشابات أكثر اقتناءً للملابس والإكسسوارات التي تُعرض في المسلسلات من الشبّان، (قيمة كاي سكوير=١٠، p=0.05). نشير إلى أن الملابس والإكسسوارات النسائية المعروضة كثيرة ومتنوعة، قياساً على ما يلبسه الرجال من الشباب فيها. كما أن نوع هذه الملابس وموديلاتها تتغير بسرعة أكبر لأن حركة المودة النسائية، وبعكس حركة مودة الرجال، في تغير دائم. وعلى سبيل المثال، فإن فستان (لميس) أصبح مودة رائجة لدى أغلب الشابات بعد عرض مسلسل (سنوات الضياع)، ليظهر بعده فستان نور، وهكذا بالنسبة لباقي المسلسلات. هذا التغيير المستمر في الموديلات ليس بدون أثر اقتصادي على الشباب وعلى عوائلهم.

الجدول (١٣) يبيّن توزّع أفراد العيّنة على درجة نزوع الشباب لـ«وضع الصور والأغاني المبثوثة في المسلسلات على الموبايل»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	٢٨	٢٦	٥٤	٢٧
موافق	٣٨	٤٠	٧٨	٣٩
غير موافق	٣٤	٣٤	٦٨	٣٤
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

نلاحظ من الجدول (١٣) أن أكثر من نصف العينة (٦٦٪) يضعون الصور والأغاني التي تُعرض في المسلسل التركي المدبلج على موبايلاتهم؛ ويتسابق الشباب على وضع صور أبطال وبطلات المسلسل على الموبايل كنوع من التباهي والاستعراض. وهم يضعون الأغاني والموسيقى التي ترافق أحداث المسلسل حتى وإن لم يفهموا شيئاً من اللغة التركية. ويبدو أن أحد الأسباب هو أنها تحمل نوعاً من الألم والحزن والرومانسية (أنظر نتائج الجدول ٩) ويتبادلون نقل هذه الصور والأغاني عن طريق البلوتوث، أو من خلال شرائها من مكاتب الموبايل التي وجدت فيها سلعة رائجة، وبضاعة لن تبور، بسبب استمرار عرض هذه المسلسلات وإعادة البعض منها في أكثر من قناة ولأكثر من مرة.

الجدول (١٤) يشير إلى الدرجة التي يقوم الشباب فيها بالتحدث عن المسلسل عبر الموبايل مع المعارف

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	٢٤	٢٦	٥٠	٢٥
موافق	٣٦	٣٢	٦٨	٣٤
غير موافق	٤٠	٤٢	٨٢	٤١
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

يشير ٥٩٪ من أفراد العينة إلى أنهم يتحدثون عن هذه المسلسلات مع معارفهم وأصدقائهم عبر الموبايل، ولأوقات طويلة (أحياناً)، ومناقشة تفاصيلها والأحداث الدرامية الجارية ومستجداتها. مما يضيف على أعبائهم الاقتصادية أعباء ناجمة عن تكاليف هذه المكالمات. وهو دفع (بعضهم) إلى استغلال فترات التخفيض في أسعار المكالمات بعد منتصف الليل للحديث عن المسلسل التركي المدبلج بحرية أكبر وبتكاليف أرخص. أما ٤١٪ من الشباب فلا يتحدثون عن المسلسلات عبر الموبايل لفترات طويلة. لعلّ هؤلاء يكتفون بمناقشتها في أثناء لقاءاتهم أو قد لا يناقشون أحداثها أصلاً.

الجدول (١٥) لتبيان توزّع أفراد العيّنة على درجة متابعة الحلقات الفائتة على الإنترنت والمشفر

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	١٩	١٦	٣٥	١٧,٥
موافق	٣٤	٢٧	٦١	٣٠,٥
غير موافق	٤٧	٥٧	١٠٤	٥٢
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

يتابع نصف العينة تقريباً (٤٨٪) الحلقات التي تفوتهم من المسلسل التركي المدبلج على الإنترنت والقنوات المشفّرة للتعرّف إلى ما يجري من أحداث. وهذا

بدوره يضع تكاليف جديدة عليهم لا سيما أن القنوات التي تعرض حلقات متقدمة من المسلسل التركي المدبلج ونقصد (art, mbc+) تحتاج إلى شراء كارت خاص بها وهي رسوم لا يُستهان بها. كما أن هذه الاشتراكات تحتاج إلى تجديد بين فترة وأخرى لكي يستمر استقبال القنوات المشفرة. فضلاً عن أن متابعة هذه الحلقات على الإنترنت يتطلب مبالغ مالية ليست بالقليلة. نشير في هذا الصدد إلى أن هناك مواقع مختصة بالمسلسلات المدبلجة تعرض أي حلقة من أي مسلسل بمجرد كتابة رقم الحلقة (انظر www.m-torky.yoo7.com و www.series-turkish. forums1.net).

الجدول (١٦) لتبيان توزّع أفراد العيّنة على الدرجة التي يتم فيها «الحصول على أقراص الحلقات الأخيرة لمتابعة ما يجري»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	٢٠	١٨	٣٨	١٩
موافق	٣٣	٢٩	٦٢	٣١
غير موافق	٤٧	٥٣	١٠٠	٥٠
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

انقسم أفراد العينة إلى نصفين في الإجابة على هذا السؤال، إذ قال (٥٠٪) منهم بإنهم يحاولون الحصول على أقراص (CD) للحلقات المتقدمة أو الأخيرة من المسلسل التركي المدبلج من مكاتب بيع الأقراص، أو من الباعة على الأرصفة؛ (وهؤلاء يحصلون عليها من القنوات المشفرة التي تعرضها (art, mbc+). وقد عاين الباحث بنفسه الإقبال الشديد على شراء هذه الأقراص، خصوصاً أقراص الحلقات المتقدمة من مسلسل «وادي الذئاب» الذي لاقى، وبأجزائه الثلاثة، نجاحاً كبيراً في العراق؛ ويُعزى نجاح هذا المسلسل إلى الظروف الشبيهة بين ما يعرضه المسلسل وبين الحالة العراقية من انتشار الجريمة والفساد الحكومي. هنا أيضاً تتحمل هذه الفئة من الشباب، جرّاء هذه المتابعة، أعباء مادية إضافية. بينما النصف الثاني من العينة كان يتابع أحداثها بشكل متسلسل من دون استباق.

محور الآثار الاجتماعية

الجدول (١٧) لتبيان توزّع أفراد العيّنة على درجة الموافقة على القول بأن المسلسلات «خلقت لي مشاكل مع العائلة بسبب المتابعة»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	١٣	٢٧	٤٠	٢٠
موافق	٢٩	٣٤	٦٣	٣١,٥
غير موافق	٥٨	٣٩	٩٧	٤٨,٥
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

أجاب ٥١,٥٪ من العينة معظمهم من الإناث بأن المشاهدة تخلق مشاكل مع الأهل، بينما أجاب ٤٨,٥٪ معظمهم من الذكور بأن المتابعة لا تخلق لهم مشاكل مع الأهل، والفرق بين الفئتين ذو دلالة (كاي سكوير=٠٫٠٥=p). ولعلّ ذلك ناجم من أن متابعة الإناث للمسلسل التركي المدبلج تشغلهن عن أداء واجباتهن المنزلية والأسرية والدراسية مما يدفع أفراد العائلة إلى منعهن من المشاهدة أو التنبيه أو التوبيخ على هذه المشاهدة.

الجدول (١٨) لتبيان توزّع أفراد العيّنة على الدرجة التي قامت فيها المسلسلات بإعطائهم نموذجاً للعلاقات الرومانسية

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	٣٤	٣٧	٧١	٣٥,٥
موافق	٤٥	٤١	٨٦	٤٣
غير موافق	٢١	٢٢	٤٣	٢١,٥
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

يتفق ٧٨,٥٪ من أفراد العينة من الشباب على أن المسلسل التركي المدبلج قد أعطاهم نموذجاً للعلاقات الرومانسية الحالمة، من خلال قصص الحب التي يجسدها

أبطال المسلسل. إن حجم النسبة إنما يشير إلى أن هؤلاء الشباب يفتقدون هذه النماذج في حياتهم الواقعية بسبب ضغوط العادات والتقاليد الاجتماعية، وضوابط المجتمع الملتزم دينياً، المانعة لوجود مثل هذه العلاقات خارج النطاق المقبول اجتماعياً (الزواج أو الخطوبة). يضاف إلى ذلك الظروف الأمنية السيئة التي يعانيها مجتمعهم في المرحلة الراهنة والمانعة، بدورها، لقيام علاقات طبيعية بين الجنسين. بينما يرى (٢١,٥٪) منهم بأن هذه العلاقات لا تمثل الرومانسية الحالمة بسبب كونها، ربما، غير مقبولة اجتماعياً ودينياً.

الجدول (١٩) يمثّل توزّع أفراد العيّنة على درجة موافقتهم على القول بأن المسلسلات «أدخلت سلوكيات جديدة لحياة الشباب»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	٣٨	٣٦	٧٤	٣٧
موافق	٤٠	٥١	٩١	٤٥,٥
غير موافق	٢٢	١٣	٣٥	١٧,٥
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

يجمع غالبية أفراد العينة (٨٢,٥٪) على أن المسلسل التركي المدبلج أدخل سلوكيات جديدة إلى حياة الشباب. ومن الملاحظ أن السلوكيات الجديدة قد طاولت فعلاً جوانب عديدة من حيوات الشباب، بعضها مظهري، يتعلق بالشكل الخارجي للشباب، تقليداً لما يشاهدونه، والآخر سلوكي، يتعلق بمحاكاة تصرّفات أبطال المسلسل، ومحاولة تكوين علاقات مع الجنس الآخر على غرار ما يشاهدونه. يضاف إلى ذلك توقهم للتحرر من القيود العائلية والمجتمعية، ربما، والمطالبة بمزيد من الحريات في السلوك. ويبدو من خلال هذا الاتفاق الكبير في الرأي أن الشباب ينزعون لتغيير سلوكياتهم، أو هم مقتنعون، على الأقل، بتغييرها وفقاً لما يرونه في هذه المسلسلات.

الجدول (٢٠) لتبيان توزّع أفراد العيّنة بحسب الجنس على درجة الموافقة على القول بأن المسلسلات قد «غيرت التصورات عن الجنس الآخر»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	٢٦	١٢	٣٨	١٩
موافق	٣١	٢٥	٥٦	٢٨
غير موافق	٤٣	٦٣	١٠٦	٥٣
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

كان للمسلسلات التركية دور في تغيير تصوّرات الشبّان حول الشابات أكثر بكثير مما غيّرت تصوّرات الشابات حول الشبّان (كاي سكوير =٩,٥، .p=0.05) وقد يرجع ذلك إلى عدم احتكاك هؤلاء الشبّان بالجنس الآخر، أو إلى ضمور الخبرات العاطفية لديهم، أو بسبب جهلهم، ربما، بماهية العلاقات الرومانسية وأساليب تكوين هذه العلاقات.

الجدول (٢١) لتبيان توزّع أفراد العيّنة بحسب الجنس على درجة الموافقة على القول بأن المسلسلات «قدمت المجتمع التركي بشكل منفتح أرغب أن يكون مجتمعي مثله»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	١١	١٢	٢٣	١١,٥
موافق	٢٧	٢٤	٥١	٢٥,٥
غير موافق	٦٢	٦٤	١٢٦	٦٣
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

يتفق ٦٣٪ من الشباب في العينة على أنهم لا يرغبون بأن يكون مجتمعهم منفتحاً مثل المجتمع التركي، فهم، وعلى الرغم من انجذابهم إلى المسلسل، وانبهارهم بما يقدمه، وحبهم للقصص ولأبطالها، إلا أنهم يرفضون أن يصبح مجتمعهم مثل المجتمع التركي. ولعلّ ذلك ناجم من خشيتهم من وصول مجتمعهم إلى درجة التفكك الاجتماعي والأخلاقي الذي يشاهدون في تلك المسلسلات. نلاحظ،

في هذا الصدد، نوعاً من الازدواجية تتمثّل بالإعجاب بالمسلسل، من جهة، متجاوراً مع الرفض بالتماهي بالمجتمع المنفتح الذي تقع أحداثه فيه، من جهة ثانية. على النقيض من ذلك، يؤمن ٣٧٪ من الشباب بالانفتاح الذي يرونه في المجتمع التركي ويتمنون تغيير مجتمعهم إلى صورة مقاربة لما يرونه.

الجدول (٢٢) يبيّن توزّع أفراد العيّنة بحسب الجنس على درجة الموافقة على القول بأن «طول العرض جعل الأبطال مقرّبين مني»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	١٨	١٦	٣٤	١٧
موافق	٣٧	٤٤	٨١	٤٠,٥
غير موافق	٤٥	٤٠	٨٥	٤٢,٥
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

نلاحظ من الجدول السابق أن أكثر من نصف العينة (٥٧,٥٪) يرون بأن طول فترة عرض المسلسل التركي المدبلج الذي يتراوح بين (٥٠–١٥٠) حلقة يجعل الأبطال مقرّبين منهم. إن طول المدة هذا يخلق ألفة بين الشباب وأبطال المسلسل الذين يعيشون معهم أجواء درامية لمدة ٣ أو ٤ أشهر في متابعة يومية، ويقرّبهم، بالضرورة، من نفوس الشباب ليحتلوا «مكانة ما» في قلوبهم وعقولهم. بينما لا يرى ٤٢,٥٪ من الشباب أن طول العرض قد جعل الأبطال مقربين منهم. لعلّ أبطال المسلسلات لم يتركوا أثراً على شخصيات هؤلاء، فكانوا بالنسبة إليهم «ممثّلين» حصراً.

الجدول (٢٣) يبيّن توزّع أفراد العيّنة بحسب الجنس على درجة الموافقة على القول إنهم يقومون بـ «الدفاع عن أبطال المسلسل عندما يحدث نقاش عنهم»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	١٥	٢٠	٣٥	١٧,٥
موافق	٢٧	٤٥	٧٢	٣٦
غير موافق	٥٨	٣٥	٩٣	٤٦,٥
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

تشير المعالجة الإحصائية للمعطيات في هذا الجدول إلى أن الإناث هن أكثر دفاعاً عن أبطال المسلسل من الذكور عندما يحصل نقاش حول هؤلاء الأبطال (كاي سكوير=١٠,٩، p=0.05). ولمّا كانت نتائج الجدول السابق لا تظهر تبايناً بين الشبان والشابات إزاء شعورهم بالقرب من هؤلاء الأبطال، يسعنا عزو ذلك «الدفاع» إلى تباين في التوظيف العاطفي في فعل مشاهدة التلفزيون، وربما يسعنا الاستنتاج بأن الشابات أكثر انخراطاً وتواطؤاً مع أحداث هذه المسلسلات وأشخاصها من الشبّان.

الجدول (٢٤) يبيّن توزّع أفراد العيّنة بحسب الجنس على درجة الموافقة على التصريح بـ«الطموح في تكوين علاقة مثل التي يراها في المسلسل»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	٢٨	١١	٣٩	١٩,٥
موافق	٣٣	٢٦	٥٩	٢٩,٥
غير موافق	٣٩	٦٣	١٠٢	٥١
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

يميل الشبّان في هذه العيّنة إلى الإعلان عن طموحهم في إقامة علاقة مثل التي يرونها في المسلسل أكثر بكثير من الشابات (كاي سكوير =١٣,٨، p=0.05). هذه العلاقات تتميّز بأنها على درجة عالية من الحرية. لعلّ ذلك التباين بين الشبان والشابات سببه كون الحرية في العلاقات العاطفية بدون كلفة اجتماعية كبيرة للشاب، فيما قد تصل إلى النبذ الاجتماعي بالنسبة للشابة. لكن نسبة من الفتيات (٣٧٪) صرحن هن أيضاً برغبة شبيهة. ولا نعجب من انبهار الشابات بنماذج العلاقات العاطفية التي يشاهدنها في المسلسل؛ فهي تزخر بالبطولة والتضحيات والدفاع عن المحبوب... على عكس ما يختبرن من نماذج للعلاقات العاطفية التي تتصف، ربما، بالخيانة والاستغلال لأمور «غير مقبولة اجتماعياً».

محور الآثار النفسية

الجدول (٢٥) يبيّن توزّع أفراد العيّنة بحسب الجنس على درجة الموافقة على التصريح بأن المسلسلات «جعلتني أشعر بالنقص»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	١٧	١٥	٣٢	١٦
موافق	٢٤	٢٩	٥٣	٢٦,٥
غير موافق	٥٩	٥٦	١١٥	٥٧,٥
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

يشير٤٢,٥٪ من الشباب إلى أنهم يشعرون بالنقص عند مشاهدة المسلسل التركي المدبلج. ونحن نجد أن لتلك المشاعر أسباباً كثيرة، تقف في مقدمتها الأوضاع السيئة التي يمر بها مجتمعهم حالياً، والمشاكل المستمرة منذ عشرات السنين التي أرخت بظلالها على حياة الشباب، ومنعتهم من التمتع بحياتهم مثل أقرانهم في المجتمعات الأخرى. هذا، فيما لا يشعر ٥٧,٥٪ من أفراد العينة بالنقص. لعلّ هؤلاء لا يقومون بمقارنة أوضاعهم بأوضاع الممثلين في المسلسل، ويتفهمون المرحلة التي يمر بها مجتمعهم.

الجدول (٢٦) يبيّن توزّع أفراد العيّنة بحسب الجنس على درجة الموافقة على كونهم «يتقمّصون بعض سلوكيات أبطال المسلسل»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	١٦	٥	٢١	١٠,٥
موافق	٢٥	١٧	٤٢	٢١
غير موافق	٥٩	٧٨	١٣٧	٦٨,٥
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

أكثر من نصف العينة (٦٨,٥٪) أعلنوا أنهم لا يتقمّصون سلوكيات أبطال المسلسل. وهذا امر متوقّع. فالشباب عندنا لا يصرّحون عن تقمّصهم لسلوكيات الفنانين لأن ذلك التقمّص غير محبّذ اجتماعياً، فيخشون، إذا ما صرّحوا عنه

(التقمّص)، تعرّضهم للانتقاد. إلى ذلك، فإن الشبّان يبدون ميلاً لتقمّص بعض سلوكيات أبطال المسلسلات التركية أكثر من الشابات (كاي سكوير=٩,٩، p=0.05). لا سيّما تلك السلوكيات المتعلّقة بالتعامل مع الحبيبة أو البطلة، أو أخرى تتعلق بالمظهر أو طريقة اللبس. ويحذو حذوهم قلّة من الشابات (٢٢٪).

الجدول (٢٧) لبيان توزّع أفراد العيّنة بحسب الجنس على درجة التصريح بكونهم سعداء حين «يشبّهني الآخرون بأبطال المسلسل»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	١٤	٢٧	٤١	٢٠,٥
موافق	٢٠	٣٥	٥٥	٢٧,٥
غير موافق	٦٦	٣٨	١٠٤	٥٢
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

تشعر أكثرية الشابات بسعادة أكبر مما يشعر الشبّان لدى تشبيههن بأبطال المسلسلات التركية (كاي سكوير=١٥,٧، p=0.05). خاصّة وأن الشبان والشابات قد توافقوا على اعتبار أبطال هذه المسلسلات جميلين وجذابين، وبأن جمالهم وجاذبيتهم من أسباب مشاهدتهم لها (الجدول ١٠ في المحورالأوّل). فالتشبيه بنجوم التلفزيون يعزز للشابات شعورهن بأنهن جميلات ولهن جاذبية عالية شبيهة بتلك التي للممثلات المعترف بجمالهن.

الجدول (٢٨) لبيان توزّع أفراد العيّنة بحسب الجنس على درجة التصريح بأنهم يحلمون «بالمسلسلات في المنام أحياناً»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	١٠	٥	١٥	٧,٥
موافق	٢٦	٢٨	٥٤	٢٧
غير موافق	٦٤	٦٧	١٣١	٦٥,٥
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

يشير الجدول (٢٨) إلى أن ٣٤,٥٪ من الشباب يرون في مناماتهم أحلاماً تتعلق بالمسلسل التركي. وهذا يرجع، وفي أقل تقدير، إلى انشغالهم بهذه المسلسلات، إن لم نقل إلى الأثر الكبير الذي تتركه مشاهدتها على تفكيرهم وانفعالاتهم. وهذه تجد تعبيراتها، لا في وعيهم فحسب، إنما تجد طريقها أيضاً إلى عقلهم الباطن ـ مصدر الأحلام بحسب التأويل النفس ـ تحليلي للأحلام.

الجدول (٢٩) لبيان توزّع أفراد العيّنة بحسب الجنس على درجة التصريح

بأنهم يشعرون «بالفشل والإحباط لعدم المقدرة على العيش بطريقتهم»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	١٨	٧	٢٥	١٢,٥
موافق	٣٥	٢٦	٦١	٣٠,٥
غير موافق	٤٧	٦٧	١١٤	٥٧
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

٤٣٪ من الشباب يشعرون بالفشل والإحباط لعدم المقدرة على العيش بالطريقة التي يعيش فيها أبطال المسلسلات. وتشير المعالجة الإحصائية للمعطيات في هذا الجدول إلى أن الذكور أكثر شعوراً بالفشل والإحباط من الإناث (كاي سكوير=٩,٧، $p=0.05$). الأكثرية (٥٧٪) من أفراد العينة لا يشعرون بذلك.

الجدول (٣٠) لبيان توزّع أفراد العيّنة بحسب الجنس على الدرجة التي يتخيّل الشباب أنفسهم «مكان البطل في المسلسل»

الإجابة	ذكور	إناث	المجموع	٪
موافق جداً	٢٤	١٥	٣٩	١٩,٥
موافق	٢٩	٢٦	٥٥	٢٧,٥
غير موافق	٤٧	٥٩	١٠٦	٥٣
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

التخيّل هو عبارة عن استرجاع الصور الحسية من الماضي ويتم أحياناً بتحوير الماضي من خلال تكوين صورة جديدة مقتبسة من الماضي. ومن خلال

بيانات الجدول السابق نلاحظ أن ٤٧٪ من الشباب يتخيلون أنفسهم مكان بطل المسلسل ويعيشون بدله أدوار الحب والرومانسية والبطولة التي يفتقدونها في حياتهم اليومية، ويذهبون بعيداً في أجواء القصة الدرامية، وهي وسيلة لإرضاء الذات والهروب، ربما، من الواقع الحالي من خلال التخيل. وفيما لا يتخيل ٥٣٪ من الشباب أنفسهم في هذه المشاهد، لكن أكثريتهم لا «يتقمصون بعض سلوكيات أبطال المسلسلات» (٦٨٪ كما جاء في الجدول ٢٦ أعلاه). وهو ما يعني أن هناك من يتخيّلون أنفسهم في موقع البطل لكنهم لا يتقمّصون، مع ذلك، سلوكياته.

نتائج الدراسة:

لقد كانت المسلسلات التركية المدبلجة أحد مفاتيح التغيير بالنسبة للشباب العراقي عموماً، والموصلي خصوصاً، إذ منعتهم الظروف الأمنية السيئة والعادات والتقاليد والتيارات الدينية المتشددة من ممارسة حياتهم بشكل طبيعي. ومع انتشار هذه المسلسلات وتغير الوضع الأمني (نسبياً) أعلن الشباب عن تمردهم على تلك الأوضاع، مبتدئين بتغيير أفكارهم وملابسهم وسلوكياتهم لتكون هذه المسلسلات بوابة من بوابات تغيير حياتهم.

وقد جاءت نتائج الدراسة الميدانية لتؤكد ما يلي:

أ) محور أسباب المشاهدة: يعتقد غالبية الشباب أفراد العينة أن مشاهدة هذه المسلسلات أفضل من متابعة الأخبار والبرامج السياسية، وأن المشاهد السياحية وصرعات المودة والأزياء والحزن والألم في القصة كلها كانت عوامل جذب للشباب لمتابعتها.

ب) محور الآثار الاقتصادية: إن مشاهدة هذه المسلسلات دفعت الكثير من الشباب للسفر إلى تركيا، كما أنها شجعتهم على اقتناء الملابس والإكسسوارات التي يرتديها أبطال المسلسل، فضلاً عن تحدّث أكثر من نصف عينة الشباب عن المسلسلات عبر الموبايل، وشرائهم للأقراص الليزرية لمتابعة أحداث المسلسل .

ت) محور الآثار الاجتماعية: تسبب متابعة المسلسل التركي مشاكل مع الأهل لدى الإناث أكثر من الذكور. كما أنها أدخلت سلوكيات جديدة على حياتهم. تدافع الإناث عن أبطال المسلسل أكثر من الذكور، فيما يطمح الذكور أكثر من الإناث إلى تكوين علاقات عاطفية مثل التي يشاهدونها في المسلسل.

ث) محور الآثار النفسية: إن مشاهدة هذه المسلسلات جعلت بعض الشباب يشعرون بالنقص، وتشعر نسبة عالية من الإناث بالسعادة عندما يشبههن الآخرون ببطلات المسلسل، ويشعر نسبة من الذكور أكثر من الإناث بالفشل والإحباط لعدم قدرتهم على العيش بطريقة المسلسل التركي.

آب (أغسطس) ٢٠٠٩

المراجع

جمعة جاسم السبعاوي .**التطور التقني للاتصال وتأثيره الثقافي (الفضائيات أنموذجاً)**. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ٢٠٠٨.

رانيا أحمد. «تأثير الدراما العربية على قيم واتجاهات الشباب العربي». **المجلة الاجتماعية القومية** (القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية)، المجلد ٤٤، العدد١، ٢٠٠٧.

شلال حميد سليمان. «قنوات البث الفضائي وتأثيراتها المحتملة على منظومة الفكر الاجتماعي». **مجلة دراسات موصلية**، العدد ٢٣، ٢٠٠٩.

صالح سليمان عبد العظيم. «التأثيرات الاجتماعية للقنوات الفضائية». **مجلة شؤون اجتماعية** (الشارقة، جمعية الاجتماعيين والجامعة الأمريكية في الشارقة)، السنة ٢٤، العدد ٩٣-٩٤، ٢٠٠٧.

عبد العزيز السيد. **الشباب وتأزمه النفسي**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٥.

عزت السيد أحمد. «الثورة التقانية والتغير القيمي». **مجلة المعرفة** (دمشق، وزارة الثقافة السورية)، العدد ٤٨٨، السنة ٤٣، أيار (مايو) ٢٠٠٤.

مؤيد الخفاف .**دوافع وأبعاد متابعة الجمهور العراقي للمسلسلات التركية**. بحث غير منشور مقدم إلى مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، ٢٠٠٩.

الإنترنت، **المسلسلات التركية والعزف على قلوب السعوديين**، من موقع إسلام أونلاين www.islamonlin.net بتاريخ ٥ آب (أغسطس) ٢٠٠٨.

الإنترنت، **دراسة رائدة في تأثير الفضائيات على قيم الشباب اليمني**، من موقع نبأ نيوز www.nabanewa.net بتاريخ ٢٠٠٦/٤/١٧.

الإنترنت، **منتدى الفضائيات والتحدي القيمي والأخلاقي**، موقع محيط www.moheet.com